وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثاني

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778334

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثاني، (٥٢٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٢) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ بالتحليلِ الاستقصائيِّ والبيانيِّ ١١

أ.د. أحمد الصفّار

مرتكزاتُ الحكمِ الرشيدِ في فكرِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧١

أ.د. بشير هادي عودة الطائي

الأثرُ القرآنيُّ في شخصيّةِ الإمامِ عليّ عليه السلام (دراسةُ المعنى للمفاهيمِ القرآنيّةِ التي استقاها الإمامُ عليّ عليه السلام من معينِ القرآنِ الكريمِ) ١١٥

أ.د. عبد علي سفيح

التكاملُ الدلاليُّ بينَ لغةِ القرآنِ الكريمِ ولغةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (وصفُ القرآنِ الكريمِ مثالًا)..... ١٤٥

أ.د. فضيلة عبّوسي محسن العامريّ

الظّواهر اللغوية فيما رُوِيَ عن الإمام عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام القراءات القرآنيّة نموذجًا.. ١٦٥

أ.د. وليد السّراقبيّ

أثرُ عقيدةِ الدينِ في سيرةِ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٠٧

أ.د. حاتم كريم جياد

الأثرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام في الفكرِ الاستراتيجيِّ وسياسةِ الحكمِ الرشيدِ..... ٢٤٧

أ.م. أحلام أحمد عيسى

المَوَاعِظُ القُرآنِيَّةُ فِي الحِكَمِ التَربَوِيَّةِ لِلإِمَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ عليه السلام ٢٧٥

أ م د. خالد يونس النعمانيّ / أ م د. محمّد خضير عبّاس الجيلاوي

تحليل الأثر القرآني لأميرالمؤمنين عليه السلام في فكر الاقتصاد الإسلامي (الشهيد الصدر أنموذجًا)..... ٣٢١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

الإجراءاتُ الماليّةُ والاقتصاديّةُ للإمامِ عليّ عليه السلام وأثرُها في فهمِ النصِّ القرآنيِّ ٣٥٩

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمدانيّ

دورُ الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ..... ٣٨٣

أ.م.د. حسين رشك خضير

الولاةُ في فكرِ الإمام عليّ عليه السلام ٤٠٥

أ.م.د. حيدر عليّ كاظم حسين التميميّ

أثرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام القرآنيُّ في التخصُّصاتِ العلميَّةِ (الجبال أنموذجًا) ٤٣١

أ. م. د رعد جلال فتحي العطار

توظيف الشاهد القرآني في خطب الإمامِ عليّ عليه السلام دراسة تحليلية ٤٥٩

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي

أخلاقيّاتُ الإعلامِ في فكرِ أميرِ المؤمنين الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٣

أ.م.د. علي شمخي الفتلاوي

المفاهيمُ القرآنيّةُ في إحدى خطبِ نهجِ البلاغةِ قراءةٌ في الأبعادِ التربويّةِ ٥٠٣

أ.م.د فاضل كاظم صادق العليّ

الإجراءاتُ الماليّةُ والاقتصاديّةُ للإمامِ عليّ عليه السلام وأثرُها في فهمِ النصِّ القرآنيِّ

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمدانيّ

الملخّص:

لقد نصّ القرآن الكريم في آيات عديدة على أهميّة المال والاقتصاد في حياة الناس، وذلك لأنّ المال هو أكثر العناصر تأثيرًا على سلوك الإنسان، وبسببه يمكن أن يسير المجتمع عامّة والفرد المسلم خاصّة، في طريق الهدى والصلاح أو في طريق الشقاء والانحراف والجريمة. لذلك اهتمّ القرآن الكريم برسم علاقة الإنسان السويّة بالمال، وتحديد طرق كسبه وإنفاقه.

وانطلاقًا من قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ((عليّ مع القرآن والقرآن مع علي))، هذا القول الذي أفاضت به جميع المصادر الأوليّة، فإنّ سيرة الإمام عليّ عليه السلام العظيمة وفكره القرآنيّ، وتطبيقه منهج القرآن في جانبه الماليّ والاقتصاديّ وعزمه على مواصلة هذا التطبيق العادل بكلّ جرأة وشفافيّة وبكلّ وضوح، وكان لإجراءاته الماليّة والاقتصاديّة أثرٌ واضحٌ ومهمٌ في فهم النصّ القرآنيّ في جانبه الاقتصاديّ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تُعدّ الزكاة في جانبها العباديّ والماليّ معًا عبادة ماليّة عظيمة تأتي مباشرة بعد الصلاة، بل ومقدّمة على الصيام حسب النصّ القرآنيّ، وهذا دليل على أهميّة المال والاقتصاد في النصّ القرآنيّ، نلحظ أنّ مرويّاته عليه السلام تتناغم تمامًا مع نهج القرآن الكريم.

ولأنّ الإمام عليّ عليه السلام تسلَّم إدارة مؤسّسات الدولة لأكثر من أربع سنوات، ولأنّ قيام الدول ونجاح مؤسّساتها يقوم بالدرجة الأولى على ما تمتلكه هذه الدول من أموال، فقد أثبت الإمام عليّ عليه السلام في هذه المدّة قدرته الواضحة في تطبيق المنهج القرآنيّ في الإصلاح الاقتصاديّ والماليّ، ومن هنا نفهم كيفيّة توظيف الإمام عليه السلام النصّ القرآنيّ في إدارته الماليّة والاقتصاديّة.

الكلمات المفتاحيّة: الإجراءات الماليّة والاقتصاديّة، الإمام عليّ عليه السلام، النصّ القرآنيّ

Abstract:

The Holy Quran has stated in many verses the importance of money and economy in people's lives, because money is the most influential element on human behavior, and because of it, society in general and the Muslim individual in particular can proceed on the path of guidance and righteousness or on the path of misery, deviation and crime. Therefore, the Holy Quran was concerned with outlining the proper relationship between man and money, and defining the ways of earning and spending it.

Based on the saying of the Messenger of God, may God bless him and his family and grant them peace: "Ali is with the Qur'an and the Qur'an is with Ali." This saying, which is abundant in primary sources, the great biography of Imam Ali (peace be upon him), his Qur'anic thought, his application of the Qur'anic method in its financial and economic aspects, and his determination to continue this just application with all boldness, transparency, and clarity, His financial and economic procedures had a clear and important impact on understanding the Qur'anic text in its economic aspect: for example, zakat (obligatory payment made annually under Islamic law on certain kinds

of property and used for charitable and religious purposes.) , in its religious and financial aspects together, is a great financial act of worship that comes directly after prayer, and even precedes fasting according to the Qur'anic text. This is evidence of the importance of money and economics in the Qur'anic text. We notice that his narrations, peace be upon him, are in complete harmony with the approach of the Holy Qur'an.

Whereas Imam Ali (PBUH) assumed the management of state institutions for more than four years, and because the establishment of states and the success of their institutions are primarily based on the money these states possess, Imam Ali (PBUH) demonstrated during this period his clear ability to apply the Qur'anic approach to economic and financial reform. From here we understand how the Imam (PBUH) employed the Qur'anic text in his financial and economic management .

Keywords: Financial and Economic Procedures، Imam Ali (PBUH)، The Quranic Text.

المقدّمة:

إنّ الثقافة الإسلاميّة الموروثة عند معظم المذاهب الإسلاميّة هي ثقافة مُكبَّلة بالمفاهيم السلطويّة والقبليّة والعقديّة، وفي الوقت الذي يتحدَّث الفكر المحمّديّ الصحيح الذي ينتهجه الإمام علي عليه السلام عن فكر قرآنيّ خالص في أثناء اللجوء إلى النصّ القرآنيّ في تفسير الأحداث التاريخيّة – ومنها الأحداث والإجراءات الاقتصاديّة والماليّة – نرى أنّ المؤلَّفات الإسلاميّة غزتِ الفكرَ المجتمعيّ من طريق المرويّات الكثيرة البعيدة عن الصحّة، تلك المرويّات التي غذَّتها السلطاتُ الحاكمة في القرون الأولى من تاريخ الإسلام، وهنا يبرز أثر سيِّد البلغاء والمتكلِّمين أمير المؤمنين عليه السلام

ومرويّاته وخطبه ومقولاته التي تتناغم وتتلائم دائمًا مع النهج القرآنيّ السماويّ، الأمر الذي يُسهِّل على الباحث حلّ الإشكاليّة الكبيرة في التناقضات التفسيريّة للآيات القرآنيّة، فالذي يطلّع على كتب التفاسير يرى بوضوح أنّ هناك أسبابًا عدّة لنزول الآية الواحدة، وعدّة آيات قرآنيّة لها سبب نزول واحد، ولم يتمّ الحصول على الحلّ النهائيّ لهذه الإشكاليّة إلّا باللجوء إلى مرويّات الإمام عليّ عليه السلام وأثرها في فهم النصّ القرآنيّ، وهذه هي مشكلة البحث وفرضيّته في آنٍ واحد.

لذلك سعى البحث إلى تحقيق هذا الهدف، وهو أنّ الإجراءات الماليّة والاقتصاديّة التي اتّخذها الإمام عليّ عليه السلام طيلة مدّة حكمه تُعدّ عاملًا حاسمًا في فهم النصّ القرآنيّ؛ لأنّها إجراءات لا تتعارض مع هذا النهج الإلهيّ، وذلك من طريق تشخيص هذه الإجراءات وربطها بالنصّ القرآنيّ وتحديد المعاني والدلالات الفكريّة لها، والتعرُّف على الأبعاد المعرفيّة لمقولات أمير المؤمنين عليه السلام وأثرها في فهم النصّ القرآنيّ.

أهميّة البحث: تتجلّى أهميّة هذه الدراسة في بيان قيم العدالة الإنسانيّة التي سلكها الإمام عليّ عليه السلام في جانبها الماليّ والاقتصاديّ وتوضيحها، وهي تستند إلى النصّ القرآنيّ الذي لا يُفرِّق بين إنسان وآخر؛ ولذلك كانت إجراءاته الاقتصاديّة والماليّة لها أثر واضح في أثناء تطبيقها في فهم معاني النصّ القرآنيّ وعدم الخروج عليه، وهذه تُعدّ عمليّة ترجمة واقعيّة وعمليّة لما يبتغيه القرآن الكريم من منافع للناس بشكل عام، من دون تحديد فئة على فئة أو تمييز جهة عن جهة أخرى، لذلك سيركِّز البحث على إجراءات أمير المؤمنين عليه السلام الاقتصاديّة في الميدان الماليّ والاقتصاديّ في أثناء حكمة وذلك من طريق نقطتين مهمّتين هما:

أوّلًا: الثروات غير المشروعة التي تكوّنت في المدّة السابقة لحكمه، ولا سيما في أثناء خلافة الخليفة الثالث عثمان بن عفان.

وثانيًا: أسلوب توزيع العطاء التفضيليّ، وهذا على وفق مبحثين هما: الإجراءات الاقتصاديّة في بداية حكمه عليه السلام ومعالجته لمشكلة الفقر وآثارها .

التمهيد:

تعرّض القرآن الكريم في آيات الأحكام إلى جميع أنواع ما يصدر عن الإنسان من أعمال، إلى العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحجّ، إلى الأمور المدنية كبيع وإجارة ورباء، إلى الأمور الجنائيّة من قتل وسرقة وزنا وقطع طريق، إلى نظام الأسرة من زواج وطلاق وميراث، إلى الشؤون الدوليّة كالقتال، وعلاقة المسلمين بالمحاربين وما بينهم من عهود وغنائم الحرب، فهو في هذا كلّه لا يتعرّض كثيرًا للتفاصيل الجزئيّة، إنّما يتعرّض غالبًا إلى الأمور الكليّة، فهو لا يتعرّض في الصلاة مثلًا إلى أوقاتها وهيئاتها، وفي الزكاة إلى المقدار الواجب فيها وأنواع ما يجب، وهكذا بقيّة الأبواب، بل ترك ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وآله، يُبيّنه بقوله وفعله[1].

ومن غير المشكوك فيه أبدًا أنّ الرسول صلى الله عليه وآله رحل إلى جوار ربّه تعالى، وهو لمّا يستوفِ بعد المهمّات التاريخيّة المناطة بالرسالة الإسلاميّة على المستوى النظريّ والعمليّ معًا، فعلى الصعيد النظريّ لم يتسنَّ للرسول صلى الله عليه وآله أن يبيّن للأمّة الإسلاميّة سوى الخطوط العريضة للتشريع الإسلاميّ، مضافًا إليها بعض التفصيلات الفقهيّة لعدد من المسائل الحياتيّة لإنسان الإسلام فردًا وجماعة[2]، أمّا المستوى العمليّ فإنّ الدعوة الانقلابيّة التي كان الرسول صلى الله عليه وآله يباشرها لتغيير الواقع الاجتماعي فكرًا وعملًا، وإنشاء الإنسان الرسالي الجديد في فكره ومفاهيمه وأنماط سلوكه، هذه المهمّة لم تتحقّق هي الأخرى للرسول صلى الله عليه وآله حتّى على مستوى مجتمع عاصمة الدولة

(١) ينظر: بدائع الصنائع: ١/ ٩١، وفجر الإسلام: ٢٢٣ .
(٢) ينظر: الإمامة والتشريع والسياسة: ٣٣ .

(المدينة المنورة)، فضلًا على أقاليم الدولة الإسلاميّة الأخرى[1].

ومن المقطوع به أنّ قِصَر المدّة الزمنيّة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وآله بين ظهراني مجتمع المدينة لم تكن فيها الكفاية لتحقيق العمليَّة التغييريَّة في ذلك المجتمع، وهنا بطبيعة الحال لا بدّ أن تُعهد القيادة الفكريَّة والسياسيَّة إلى أشخاص ينهضون بالدور الذي نهض به الرسول صلى الله عليه وآله القائد، ويكون لهم من المؤهّلات والصلاحيَّات ما يمكِّنهم من مواصلة الحركة التغييريَّة التي بدأها الرسول صلى الله عليه وآله في الأمّة على الصعيد العمليّ، وبيان الأحكام الإسلاميّة التفصيليّة في الحوادث المستجدّة في مسيرة الأمّة على الصعيد الفكريّ والتشريعيّ، وهؤلاء الأشخاص القياديّون هم العترة الطاهرة؛ لقوله صلى الله عليه وآله: ((إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا أبدًا))[2]، لكي يقوموا بأهدافهم التغييريَّة الكبرى.

لقد خصّ اللَّه جلّ وعلا أهل البيت عليهم السلام بكرامات جمّة، في مقدّمتها كرامة التطهير التي نصّ عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣]، ومن هنا فإنّ ما يتحدّث به أمير المؤمنين عليه السلام في شؤون الحياة اليوميّة كافّة، ومنها الحياة الاقتصاديَّة والماليَّة سيكون داخلًا ضمن هذا المنهج القرآنيّ الذي اختطّه اللَّه تعالى لأهل البيت عليهم السلام .

تركِّز هذه الدراسة على الإجراءات الماليّة والاقتصاديّة لأمير المؤمنين عليه السلام في أثناء مدّة حكمه وأثرها في فهم النصّ القرآنيّ، فأمير المؤمنين عليه السلام كما هو معروف، يعمل في منهج محدَّد وواضح هو النهج القرآنيّ القويم، وذلك من أجل أن يصل إلى غاية الحقّ الإلهيّ في إدارته للدولة، وهذا يتطلّب المعرفة التامّة بآليّات هذا النهج،

---

(١) ينظر: بحث في الولاية: ٦٠ .

(٢) الخلاف: ١/ ٢٧ .

وهذه المعرفة هي التي اختصّ بها الإمام عليّ عليه السلام منذ بداية الدعوة الإسلاميّة.

إنّ ممّا تفرَّد به الإمام عليّ عليه السلام دون غيره في إدارته للدولة الإسلاميَّة في جانبها المالي والاقتصاديّ هو أنّه ضمن الحقوق للجميع بصرف النظر عن المعتقدات والملل، بل تعدّى ذلك إلى عمله الواضح من أجل ضمان الحقوق الأساسيّة للمعارضة السياسيّة لحكمه والوضع العام في الدولة، وهذا مالم يعمله أحد في تلك المرحلة التاريخيّة، تلك المرحلة التي لا تعترف بحقوق المعارضة، بل لا تسمّيها معارضة، وإنّما يُطلق عليهم ألقاب (كالمرتدّين والزنادقة).

إنّ حقّ الاعتراض في مجمل الأمور ومنها حقّ المعارضة السياسيّة بشكل خاصّ هي من الأمور التي نادى بها الإمام عليّ عليه السلام وعمل على تطبيقها، وكيف لا وهو القائل: ((الناس صنفان: إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))[1]، وقد عمل الإمام عليّ عليه السلام على تطبيق هذا النهج قبل أن يتولّى الخلافة، وبعد أن تولّاها إلى يوم استشهاده عليه السلام، وذلك تطبيقًا للمنهج القرآنيّ الذي يخدم الإنسان وحقوقه وحريّته والكرامة البشريّة بشكل عام.

المبحث الأوّل: الاجراءات الاقتصاديَّة منذ بداية حكمه عليه السلام

لمّا آل الأمر إلى أمير المؤمن عليه السلام أعاد الأمر إلى ما كان عليه في عهد رسول اللَّه من الناحية الماليّة والاقتصاديّة والإجراءات المتّبعة فيها، فرفض الإمام عليّ عليه السلام كلّ أنواع الطبقيّة التي أنشأها عمر بن الخطّاب، وصار المال يُقسَّم بالسويّة والعدل بين المسلمين، ولم يكن لديه ميزان في ذلك سوى العدالة التي نصّ عليها الإسلام وطبّقها الرسول صلى الله عليه وآله في منهجه. وهذا الإجراء نفّذه أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل تسلُّمه للسلطة، وقد أوضح منهجيّته في ثاني يوم من تسلُّمه للحكومة، إذ صعد المنبر

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ١٧٥؛ وجامع أحاديث الشيعة: ١٧/ ٣٣٠.

فخطب بالمسلمين وبعد أن حَمِد اللَّه تعالى وأثنى عليه وتكلّم بفضله، فقال: ((ألا لا يقولنّ رجال منكم غدًا قد غمرتهم الدنيا، فاتّخذوا العقار وفجّروا الأنهار وركبوا الخيول الفارهة، واتّخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عارًا وشنارًا، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك، ويستنكرون ويقولون: حرمَنا ابن أبي طالب حقوقنا، ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يرى أنّ الفضل له على من سواه لصحبته، فإنّ له الفضل النيّر غدًا عند اللَّه وثوابه وأجره على اللَّه، وأيّما رجل استجاب للَّه وللرسول فصدق حلّتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد اللَّه والمال مال اللَّه يُقسَم بينكم بالسويَّة، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتّقين عند اللَّه غدًا أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل اللَّه الدنيا للمتّقين أجرًا ولا ثوابًا وما عند اللَّه خير الأبرار))[1]، وهكذا بينّ أمير المؤمنين عليه السلام، استراتيجيّته الماليّة منذ أوّل تسلُّمه للسلطة، وكانت تنبني على المساواة في العطاء لكلّ من اعتنق الإسلام، حتّى أنّه صادر جميع ما أقطعه عثمان من القطائع وعلى ما وهبه من الأموال العظيمة لطبقة الارستقراطيّين، وعالنهم بسياسته في توزيع المال بقوله: ((أيّها الناس إنّي رجل منكم، لي ما لكم وعليّ ما عليكم، وإنّي حاملكم على منهج نبيّكم، ومنْفذ فيكم ما أمرَه، ألا وإنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، وكلّ مال أعطاه من حال اللَّه فهو مردود في بيت المال، فإنّ الحقّ لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء وملك الإماء وفرق في البلدان لرددتُّه، فإنّه في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحقّ فالجور عليه أضيق))[2]، ولعلّ قادة الطبقة الثريّة، فكّرت في مساومة

(١) بحار الأنوار: ١٧/ ٣٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٠، و أعيان الشيعة: ١/ ٤٤٨، و الغدير: ٩/ ٢٧٣ .

الإمام عليّ عليه السلام على بذل طاعتهم له على أن يغضي عمّا سلف منهم، فأرسلوا إليه الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقال له: ((يا أبا الحسن، إنّك قد وترتنا جميعًا ونحن إخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال أيّام عثمان، وأن تقتل قتلته وإنّا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام))[1]، فلم يكترث الإمام عليّ عليه السلام لهذا وأصرّ على تطبيق المنهج القرآنيّ بكلّ حزم، فقد أكّد لهم في خطبة له بكلّ وضوح على عزمه في مواصلة تطبيق المنهج القرآنيّ والنبويّ الذي بدأ به فقال: ((فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه إثرة، وقد فرغ اللَّه من قسمته فهو مال اللَّه وأنتم عباد اللَّه المسلمون، وهذا كتاب اللَّه به أقررنا وله أسلمنا، وعهد نبيّنا بين أظهرنا فمن لم يرض به فليتولّ كيف يشاء))[2].

وتبعًا لمنطلقات العدل الإلهيّ المتكامل الظاهر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات:١٣]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدّثر:٣٨]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[النساء:١٢٣]، كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يركِّز على عمليَّة التغيير الاجتماعيّ، وهي عمليّة إحقاق الحقّ بين طبقات الأمّة، على وفق دور تلك الطبقات في البناء الاجتماعيّ المتوازن .

ويختلف معنى الطبقة في زمن الإمام عليّ عليه السلام عن المعاني المتغيّرة للطبقات المتطوِّرة والمستحدثة، في العصور المختلفة، ولاسيما في العصر الراهن، فكانت الرعيّة مجموع الطبقات التي يصلح بعضها للبعض الآخر، وكانت تشمل حينذاك: الجند، والكتّاب، والعمّال وأهل الصناعات، وكانت من بينهم جماعات أهل الجزية، وأهل الخراج، أي إنّ الدلالة الاقتصاديّة والدينيّة، متداخلة تبعًا لتداخل الفئات

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٥٩ .

(٢) م. ن: ٧/ ٣٧- ٣٩- ٤٠ .

المذكورة في المجرى العام للحركة الإسلاميّة لعموم المجتمع والدولة، ويركِّز عليّ بن أبي طالب عليه السلام على (الوحدة) و (التنوّع) في التركيبة الاجتماعيّة للرعيّة، فهو يرفض عموميّة التحدُّث عن وحدة الرعيّة، مقدِّمًا رؤية واقعيّة عن مكانة كلّ طبقة، وفعاليّاتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة، فهو يُشخِّص ببعد نظر شديد طبيعة كلّ طبقة وموقف السلطة منها، مُلغيًا النظرة العموميّة السطحيّة، التي يتحكَّم بها الوعي المصلحيّ، الطبقيّ الضيّق[1]، لذلك فهو عليه السلام يستعرض وجود الطبقات قائلاً: ((واعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولا غنًى ببعضها عن بعض، فمنها جنود اللَّه، ومنها كتاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمّال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة، ومسلمة الناس، ومنها التجّار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلٌّ قد سمّى اللَّه سهمه، ووضع على حدّه وفريضته في كتابه أو سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله عهدًا منه عندنا محفوظًا))[2].

إنّ مشكلة تطبيق العدل، إضافة إلى كونها مشكلة عظمى، هي مشكلة خاصّة أيضًا، بالنسبة إلى الناس العاديّين الذين يرومون تطبيق العدل، فينجحون في جانب منه، ويخفقون في جانب آخر؛ لأنّهم قد يرون جانبًا ولا يرون آخر. أمّا عدل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنابع من صلب العدل المحمديّ، وهو المثال الإنسانيّ الخالد في التعبير عن (كليّة العدل) ووحدة فروعه في الأفكار وفي الممارسة، وفي العلاقة على الصعيدين الفرديّ والجماعيّ، لذلك أعلن عليّ بن أبي طالب في اليوم الثاني من بيعته خليفة للمسلمين قائلًا: ((أنتم عباد اللَّه، والمال مال اللَّه يقسم عليكم بالسوية))[3]،

(١) ينظر: علي سلطة الحق: ٤٢٠ .

(٢) تحف العقول: ١٣١، و وسائل الشيعة: ٢٧/ ٢٢٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٣٧، والصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام: ٢٠/ ٩ .

ولم يعلن فكرته تلك، ويباشر تطبيقها، بسبب منطلقات الخلافة، بل كانت تلك المنطلقات مبذورة في نفسه مزروعة فيها، فأتى التجاوب بين الأفكار والممارسة مثل تجاوب نموّ أعضاء الكائن الحيّ الصحيح، بالتكامل الطبيعيّ، ذلك لأنّ الأفكار الشريفة عن العدل - عند أولئك العادلين- ليست صاحبة الصلاحيّة المطلقة في قراراتهم، وفي اختياراتهم، وفي تطبيقاتهم، فهناك مرحلة ما قبل نشأة تلك الأفكار في نفوسهم، تلك المرحلة الأولى في تكوّن النفس والعقل(١).

ويعلن أمير المؤمنين عليه السلام بكلّ وضوح أنّ الفقر والحرمان ليسا نابعين من الطبيعة نفسها، وإنّما نتيجة سوء التوزيع والانحراف عن العلاقات الصالحة التي تربط الأغنياء بالفقراء، فيقول: ((ما جاع فقير إلّا بما مُنِع به غنيّ))(٢) و ((ولو كان الفقر رجلًا لقتلته))(٣) و ((الاحتكار جريمة))(٤) و((ما رأيت نعمة موفورة إلّا ورأيت إلى جانبها حقّ مُضيَّع))(٥).

إنّ هذا الوعي الإسلاميّ لقضايا العدالة الاجتماعيّة في التوزيع يستند إلى النصّ القرآنيّ الذي حرَّم الاحتكار وحارب الفقر والفساد والعوز الماديّ لكلّ طبقات المجتمع، فتجسَّدت هذه المفاهيم بهذه الأقوال الصادرة عن الإمام عليّ عليه السلام مستندًا إلى الشرعيّة السماويّة التي أوجدت الأرزاق للجميع(٦).

رسمت خطب الإمام عليّ عليه السلام معالم الدولة الإسلاميّة وطريقة منهجها

---

(١) ينظر: علي سلطة الحق: ٤١٧ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩/ ٢٤٠ .
(٢) م. ن: ١٩/ ٢٤٠ .
(٤) روائع نهج البلاغة: ٨٤ .
(٥) نهج البلاغة، خطبة رقم ٣٢٨؛ ودراسات في نهج البلاغة: ٤٠ .
(٦) ينظر: اقتصادنا: ٣٢١ .

الاقتصاديّ والماليّ منذ اليوم الأوّل الذي تسلَّم فيه مقاليد الحكم، فقد بدت في خطبه سمات الفكر الاقتصاديّ والماليّ حين قال عليه السلام: ((فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه إثره، وقد فرغ اللَّه من قسمته فهو مال اللَّه وأنتم عباد اللَّه المسلمون، وهذا كتاب اللَّه به أقررنا وله أسلمنا، وعهد نبيّنا بين أظهرنا، فمن لم يرضَ به فليتولّ كيف يشاء))[١]، لهذا يبدو واضحًا أنّ من أهداف دولة الإمام عليّ عليه السلام الحرص على إقامة مقاصد القرآن الكريم التي تُسهم في إقامة المجتمع الإسلاميّ وتوطيد دعائم الحكم الصحيح، فلا وجود للإسلام في مجتمع يسوده الظلم ولا يعرف العدل. وقد نبّه الإسلام مرارًا وتكرارًا على الحدّ من هذه الظاهرة والحالة الخطيرة - حالة الابتعاد عند النهج القرآنيّ الإلهيّ - وقد وردت العديد من الأحاديث التي تُحذِّر من مقايسة الدين بالرجال، لهذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يوضِّح دائمًا في خطبه أن يكون الحقّ والعدل هو المقياس والمرجع لتقييم العباد، وذلك في قولته المشهورة: ((إنّ دين اللَّه لا يُعرَف بالرجال، فأعرف الحقّ تعرف أهله))[٢]، وقال أيضًا: ((أيها الناس إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتَّبَع وأحكام تُبتدَع يخالف فيها كتاب اللَّه ويتولّى فيها رجال رجالًا...))[٣]، لهذا فإنّ إقامة العدل بين الناس في الدين الإسلاميّ تُعدّ من أقدس الواجبات وأهمّها، وقد أجمعت الأمّة على وجوب العدل، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[النساء:٥٨].

تشكِّل أقوال الإمام عليّ عليه السلام مدخلًا لفهم النصوص القرآنيّة وتفسيرها، فمن طريق قوله على الظلم: ((الظلم الذي لا يُغتَفَر ظلمُ العباد بعضهم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٣٥ .

(٢) الأمالي للطوسي: ٤٦ .

(٣) الكافي: ١/ ٥٤ .

لبعض))[١] يجد الباحث جانبًا إيجابيًا للوصول إلى تفسير الآية القرآنيّة: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فصّلأت:٤٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[يونس:٢٤].

ويجد الباحث كذلك في قول الإمام عليّ عليه السلام مدخلًا لفهم النصوص القرآنيّة بشكل أوضح في الآية القرآنيّة: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[النساء:٣٠]، ومدخلًا لفهم أقوال المصطفى صلى الله عليه وآله التي منها قوله: ((اتّقوا الظلم فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتّقوا الشحّ فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم، حملَهم على أن سفكوا دمائهم واستحلّوا من محارمهم))[٢].

وفي قوله الذي تمّت الإشارة إليه: ((ما رأيت نعمة موفورة إلّا وإلى جانبها حقّ مضيّع)) يوجّه الإمام عليّ عليه السلام الناس للوقوف على أسباب مشكلة اقتصاديّة محدَّدة لا يستطيع بحكم ظروف واجباته العظيمة أن يذكر التفاصيل الكاملة لفكرته، لذلك لجأ عليه السلام في معظم أقواله إلى اختصار الفكرة وتوضيحها بأقلّ الكلمات، والمتابع لكلام أمير المؤمنين يلحظ بوضوح أنّ كلماته قليلة وقصيره ولكنّها ذات معنًى واسع جدًّا، وهذا الأمر يقودنا إلى فهم النصّ القرآنيّ الذي ذكر العديد من الأحداث التاريخيّة من دون الدخول في تفاصيلها، لذلك فقوله عليه السلام المشار إليه يقودنا إلى فهم النصّ القرآنيّ في الآيات القرآنيّة، ومنها قوله تعالى في سورتَي النساء:٦ والنور:٣٢، إذ أشارت هذه الآية إلى القيام ببعض الأعمال ذات الصبغة الاقتصاديّة

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٦ .

(٢) الكافي: ٢/ ٣٣٠؛ والمجموع: ٦/ ٢٤٣ .

والماليّة، كالحرص على حال الأيتام، وتزويج الإماء، وإقامة الشهادة بالعدل، وقد تضمّن بعضها تخصيص الفقراء بتوجيه معيّن، وهذا واضح في نصّ الآية المباركة: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء:٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى... يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[النور:٣٢].

ومن هذا نصل إلى نتيجة مفادها أنّ ما شرّعه الإسلام في أمر الأموال يحقّق العدالة الاجتماعيّة، ويكفي لاقتلاع جذور الفقر من بين البشر، وقد ورد في بعض الأخبار ما يدلّ على أنّ الناس لو التزموا بأحكام اللَّه وشرائعه، وعمِلوا بما فرضه اللَّه في الأحوال، وأخرجوا حقّ اللَّه منها، وأوصلوه إلى أهله لم يبق في الدنيا فقير على الإطلاق، ومن هذه النصوص قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((ما جاع فقير إلّا بما متّع به غني))، الذي سبقت الإشارة إليه، وهذا هو تفسير مثاليّ لقول اللَّه تعالى في ذكر أصناف المستحقّين للزكاة وسهامهم، بحيث لا يبقى فقير من فقراء الناس، ولم يبق فقير من فقراء قرابة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلّا وقد استغنى[١].

المبحث الثاني: معالجته عليه السلام لمشكلة الفقر وآثارها على وفق النصّ القرآنيّ

قال عليه السلام: ((إنّ اللَّه سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلّا بما متّع به غني، واللَّه سائلهم عن ذلك))[٢]، وروى الخطيب البغداديّ بسنده عن محمّد بن الحنفيّة عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّه سمع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: ((إنّ اللَّه فرض للفقراء في أموال الأغنياء قدر ما يسعهم، فإن منعوهم هذا يجوعوا ويعرَوا ويجهدوا حاسبهم اللَّه حسابًا شديد أو عذّبهم عذابًا نُكرًا))[٣].

---

(١) ينظر: الأمالي للطوسّي: ٨٧؛ والصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ٢٨/ ٢٩٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ٧/ ٩، وينظر: مصادر نهج البلاغة: ٤/ ٢٥٢، والغدير: ٨/ ٢٥٦.

(٣) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٠٨.

وعلى هذا الأساس جعل الإمام عليّ عليه السلام أمام الوعي مشكلة الفقر وأسبابه؛ لأنّ الإصلاح الاقتصاديّ أساس للإصلاح الاجتماعيّ، وقد كان من الطبيعيّ جدًّا – حتّى عند المفكّرين والمصلحين في عصر الإمام وقبله– أن يوجد أناس جائعون فقراء، وأن يوجد أغنياء يحارون كيف ينفقون أموالهم، فلم يكن الفقر بذاته والغنى بذاته مشكلة إجتماعيّة تطلب حلًّا؛ لأنّها في نظرهم أمر طبيعي لا محيد عنه، إنّما المشكلة هي: كيف السبيل إلى إسكات الفقراء وحماية الأغنياء؟ فكان الإمام – بعد النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله– هو أوّل من كشف أنّ الفقر والغنى مشكلة اجتماعيّة خطيرة، ونظر إليها على أساس أفاعيلها الاجتماعيّة، لذلك فإنّ فلسفة الفقر عند الإمام عليّ عليه السلام اجتمعت في هاتين الكلمتين: ((إنّ اللّه سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جماع فقير إلّا بما مُتّع به غنيّ)) أو (ما رأيت نعمه موفورة إلّا وإلى جانبها حقّ مُضيَّع)، ومن هنا أصبح من أبرز المشاكل التي حفل بها منهجه الإصلاحيّ يوم وُلِّيَ الحكم مشكلة الفقر والغنى[1].

قال أبو ذر: أما إنّي صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يومًا من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم اشهد بأنّي سألت في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئًا، وكان عليّ عليه السلام راكعًا فأوحى إليه بخنصره اليمنى وكان يختتم بيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله، فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: ((اللّهم موسى سألك فقال: ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرًا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآنًا ناطقًا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا

(١) ينظر: دراسات في نهج البلاغة: ٤٠ .

يصلون إليكما...، اللَّهم وأنا محمّد نبيُّك وصفيُّك، اللَّهم فاشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واجعل لي وزيرًا عليًّا أشدد به ظهري، قال أبو ذر: فما استتم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله كلامه حتّى نزل جبرائيل من عند اللَّه عزّ وجلّ فقال: يا محمد، اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزكاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥]))[١]. وطبيعيّ أنّ سبب نزول هذه الآية قد نُقل بطرق مختلفة، بحيث تختلف الروايات أحيانًا بعضها عن بعض في جزئيّات الموضوع، لكنّها جميعًا متّفقة من حيث الأساس والمبدأ.

يقوم جمع الزكاة في فكر الإمام عليّ عليه السلام على دعامة أخلاقيّة متينة تحول بين جامعيها والقسوة في جبايتها، وقد أعطى الإمام عليّ عليه السلام للزكاة مكانة هامّة جعلته يتتبّع جمعها من المسلمين منذ بداية العمليّة حتّى اللحظة الأخيرة من توزيعها على مستحقّيها؛ لأنّها في الأساس تطهير للنفس من الشحّ، وإبعادها عن حبّ الذات بالتكالب على المادة، فمن وصيّته لعمّاله على الصدقات يأمرهم بالقول: ((عباد اللَّه، أرسلني إليكم وليّ اللَّه وخليفته لآخذ منكم حقّ اللَّه في أموالكم، فهل في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليِّه، فإذا قال قائل: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لك فانطلق معه))[٢]، ثمّ أنّ على ذلك العامل ألاّ يأخذ من المتصدِّق أكثر من حقّ اللَّه المفروض في حاله[٣]، ولا يأخذ من المال إلاّ ما هو يرضي صاحبه[٤].

ولم تقتصر عند الإمام عليّ عليه السلام الموافقة على أداء الزكاة، بل تعدّتها إلى التخيير المتناهي في عدالته، وشملت أيضًا طريقة التعامل مع المال والحيوان، إلّا أنّ ذلك

(١) ينظر: عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٢١ .
(٢) بحار الأنوار: ٩٣/ ٩٠ .
(٣) ينظر: منهاج البراعة: ١٨/ ٣٧٩ .
(٤) ينظر: م. ن: ١٨/ ٣٧٩ .

لا يعني - في فكر الإمام عليّ عليه السلام - القبول بأيّ شيء لا يتناسب ومصلحة مستحقّي الصدقة، ففي زكاة الحيوان على سبيل المثال يجب عدم قبول المعيب أو المريض[١]، إذ من واجب عامل الزكاة أن لا يقبل إلّا ما هو صالح للناس.

ويستمرّ الإمام عليّ عليه السلام في منهجه الاقتصاديّ لإدارة هذه الفريضة، فيسير مع عامله على الصدقات خطوة خطوة في رحلته الشاقّة، فينصحه بأن لا يوكل ما اجتمع عنده من مال المسلمين: ((إلّا ناصحًا شفيقًا أمينًا حفيظًا، وغير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب))[٢].

فإذا اكتملت عمليّة جمع الزكاة في كلّ ولايات الدولة، واستقرّت الأموال في بيوتها، فعلى القائم بالأمر أن يباشر بتقسيمها على الأصناف التي خصّهم اللّه تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:٦٠] ولا يتعدّى المسؤول في توزيعها على تلك الأصناف الثمانية، وكما يبدو من كلام الإمام عليّ عليه السلام في وصية أخرى إلى عمّاله على الصدقات، أنّ المتولّي على جمع صدقات البقعة أو الحيّ، هو الذي يقوم بتوزيع ما اجتمع عنده على المحتاجين، والضعفاء وذوي الفاقة من أهل المنطقة ذاتها، وإنّ على المتولّي أن لا يأخذ حقّه من الصدقات إلّا بإذن وليّ الأمر، وبالمقدار الذي يفرضه له، وفي ذلك يقول لعاملة على الصدقات: ((إنّ لك في هذه الصدقة نصيبًا مفروضًا وحقًا معلومًا وشركاء أهل مسكنة وضعفاء وذوي فاقه، وإنّا موفّوك حقّك فوفِّهم حقَّهم))[٣].

---

(١) ينظر: تحرير الأحكام: ٢/ ٤٢٣ .

(٢) المقنعة: ٢٥٦ .

(٣) دعائم الإسلام: ١/ ٢٥٢ .

إنّ الدعوات التي وجّهها الإمام عليّ عليه السلام للأغنياء لم تكن تعني إنكار الإمام للتملُّك أو إلغاء الملكيَّة الخاصَّة، إذ إنّه كان يهدف في موقفه من الأغنياء إلى تحقيق جملة أهداف منها حثّهم على إنفاق أموالهم من دون إسراف أو تبذير، والحدّ من الرغبات النهمة والانغماس في الشهوات المؤدَّية للفساد الاجتماعيّ، فقد استكثر الإمام عليه السلام ما أنفقه القاضي شُريح لشراء دار له بلغ ثمنها ثمانون دينارًا، فبعث إليه كتابًا ذكر شُريح بمسكنه بعد موته وهو القبر(١)، وفعل مثل ذلك مع أحد عمّاله الذي قيل إنّه بنى بيتًا ضخمًا(٢)، فالإمام عليه السلام يعلم أنّ الإنسان مجبول على حبّ المال وجمعه في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[الفجر:٢]، وقول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحبّ أن يكون له ثالث، ولا يملأ فاه إلّا التراب، ويتوب على اللَّه من تاب))(٣).

وقد قرن اللَّه تعالى المال مع الأولاد بأنّهما زينة الحياة الدنيا بقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[الفجر:٤٦]، ووصف الباري عزّ وجلّ المال والبنون زينة الحياة الدنيا، قال تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[الأنفال:٢٨]، فالمال يمكن أن يفتن صاحبه ويبعده عن خطّ الشريعة المقدّسة، وأكّد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله هذا المعنى بقوله: ((إنّ لكلّ أمّة فتنة، وفتنة أمّتي المال))(٤).

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: ٣٦٤، وبحار الأنوار: ١/ ٤٤١ .

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ٤/ ٧٨ .

(٣) سنن الترمذي: ٦٣٨ .

(٤) م. ن: ٦٣٨ .

والإمام عليّ عليه السلام يرى أنّه على المال أن يؤدّي دوره الاجتماعيّ للإصلاح لا الفساد، إذ نُقل عنه: ((من كان له مال فإيّاه والفساد، فإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو وإن كان ذكرًا لصاحبه في الدنيا والآخرة فهو يضعه عند اللَّه عزّ وجلّ، ولم يضع رجل ماله في غير حقّه وعند غير أهله إلّا حرم اللَّه شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه من يودّه يظهر له الشكر، فإنّما هو مَلَق وكذب يريد التقرّب به إليه لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل... ومن ضيّع المعروف فيما ارتآه، فليصل به وليحسن به الضيافة، وليفكّ به العاني، وليعن به الغارم وابن السبيل والفقير والمجاهدين في سبيل اللَّه، وليصبر نفسه على النوائب والحقوق، فإنّ الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الأخلاق ودرك فضائل الآخرة))[1].

ومن الإجراءات الاقتصاديّة والماليّة التي اتّخذها الإمام عليّ عليه السلام والتي استند فيها إلى النصّ القرآنيّ، هو ما ذكرَته المصادر من أنّه عليه السلام حرَم ابن عمر وسعد والمغيرة بن شعبة من العطاء لاعتزالهم، فجاؤوا لمحاججته، فقال سعد: ((يا عليّ، اعطني سيفًا يعرف الكافر من المؤمن، فأجاب الإمام عليه السلام: ألستم تعلمون أنّ عثمان كان إمامًا بايعتموه على السمع والطاعة، فعلامَ خذلتموه إن كان محسنًا؟ وكيف تقاتلوه إذا كان مسيئًا؟ أفإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم إذا لم تنصروا إمامكم، وإن كان مسيئًا فقد ظلمتم إذا لم تقدّموا بيننا وبين عدوّنا بما أمركم اللَّه به، فأنّه قال: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحجرات:٩] فردّهم ولم يعطهم))[2].

---

(١) الأمالي للطوسّي: ١٩٨ .

(٢) ينظر: النظم الادارية والمالية في عهد الإمام علي عليه السلام: ٤٥٠ .

حفل كلام الإمام عليّ عليه السلام بالدعوة إلى إلزاميّة نشر العدل وتطبيق بنوده والإنصاف بين الرعيّة؛ لأنّ ترك ذلك يؤدّي إلى ظلمها وإرهاقها في جميع المجالات، خاصّة وأنّ أوّل ما يهدف إليه الإسلام هو إقامة العدل وتطبيق بنوده على واقع الحياة اليوميّة، فالفقر مثلًا وسوء الحالة الاقتصاديّة من أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى شقاء الإنسان وانحطاطه واضطرابه، فقد جاء في الحديث الشريف: ((الفقر هو الموت الأكبر))[١]، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((ما ضرب اللَّه عباده بسوط أوجع من الفقر))[٢]، ويقول عليه السلام: ((لو تمثَّل لي الفقر رجلاً لقتلته))[٣]، ويقول أبو ذر الغفاريّ صاحب النبيّ صلى الله عليه وآله وخريج مدرسته: ((عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهرًا سيفه))[٤]، وورد في بعض الأدعية عن أهل البيت عليهم السلام: ((اللَّهم إنّي أعوذ بك من الكفر والفقر))[٥].

إنّ الفقر مرادف للكفر، فما دخل الفقر بلدًا إلّا صحب معه الإلحاد والمبادئ الشاذّة كما نصّت الأحاديث الشريفة، إنّ وجود الثراء الفاحش بجانب الفقر المدقع يؤدّي حتمًا إلى تأزّم الأوضاع وشيوع الاضطرابات، وانتشار الشذوذ والجرائم، وإقصاء الفضيلة والمثل الخيّرة من البلاد، وقد عمل الإسلام منذ فجر تاريخه على إذابة الفقر وتحطيمه وإزالة شبحه، وذلك بما سنّه من النظم الاقتصاديّة الخلّاقة التي لا تُبقي أثرًا للفقر والحرمان[٦].

---

(١) معارج نهج البلاغة: ٤٣٥ .
(٢) النظام السياسي في الإسلام: ٢٤٧ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ١١٠ ؛ و روائع نهج البلاغة: ٨٤ .
(٤) النظام السياسي: ٢٤٧ .
(٥) المقنعة: ٤٠١ .
(٦) ينظر: النظام السياسي في الإسلام: ٢٤٧ .

الخلاصة والاستنتاج:

بعد استعراض الإجراءات الماليّة والاقتصاديّة التي قام بها الإمام عليّ عليه السلام على وفق المنظور القرآنيّ، توصّل البحث إلى النتائج التالية:

١-إنّ القرآن الكريم ينظر إلى الثروات المتكدّسة بعدّها نوعًا من الترف المادّي، فلا بدّ من معالجته باتّخاذ الإجراءات الشرعيّة من أجل أن تكون حصّة الفقراء مكفولة في أحوال الأغنياء.

٢-إنّ التفاوت الطبقيّ والاجتماعيّ ناتج عن سوء التوزيع، لذلك كانت العديد من الإجراءات التي أشار إليها الإمام تصبّ في مصلحة المجتمع بشكل عام، وهو ما أشار إليه القرآن في آيات عديدة.

٣-ركّز الإمام عليّ عليه السلام على دراسة الجوانب التفصيليّة للجانب الماليّ والاقتصاديّ، فالقرآن دائمًا يشير إلى العموميّات لا التفاصيل، لذلك وظّف الإمام عليه السلام فكر القرآن من أجل دراسة الجزئيّات بتفاصيلها، فأكّد على محاربة الفقر والبطالة والاحتكار وغيرها.

٤-كان الهدف الأسمى للإمام عليّ عليه السلام هو التركيز على الجانب الاجتماعيّ، فهو الكفيل بخلق فكر الإنسان وديمومته الثقافيّة، وتمّ ذلك من طريق تركيز القرآن على العدالة والمساواة بين الناس.

المصادر والمراجع:

*القران الكريم

١. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ت).

٢. اقتصادنا، محمّد باقر الصدر، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣. الأمالي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسّسة البعثة، ط١، قم، ١٩٩٤م.

٤. بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمّد باقر المجلسيّ (ت١١١١هـ)، تح: السيّد إبراهيم الميانجي، والسيّد محمّد الباقر البهبوتي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٥. بحث حول الولاية، محمّد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٧م.

٧. تحرير الأحكام الشرعيّة على مذاهب الإماميّة، الحسن بن يوسف بن علي المطهر العلامة الحليّ (ت٧٢٦هـ)، تح: إبراهيم البهادلي، مطبعة اعتماد، قم، ط١، ٢٠٠٠م.

٨. تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحرانيّ، تح: علي أكبر غفاري، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة الجماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٩٨٤م.

٩. جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين الطباطبائي البروجرديّ، المطبعة العلميّة، قم، ١٩٧٩م.

١٠. الخلاف، محمّد بن الحسن الطوسيّ، تح: السيد علي الخراساني، وجواد الشهرستاني، ومهدي نجف، مؤسّسة النشر الإعلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٩٨٠م.

١١. دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

١٢. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت الرسول عليه أفضل السلام، أبو حنيفة بن محمد بن منصور التميمي المغربي (٣٦٣هـ)، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

١٣. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، مطبعة باقري، قم المقدسة، ط٢، ١٩٩٧م.

١٤. السنن الكبرى، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

١٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، (ت٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، (د.ت).

١٦. الصحيح من سيرة الإمام عليه السلام، جعفر مرتضى العامليّ، مطبعة تبليغات إسلاميّ، قم، ط١، ٢٠١١م.

١٧. ضحى الإسلام، أحمد أمين، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٨. علي سلطة الحق، عزيز السيد جاسم، تح: صادر جعفر الروازق، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط١، ٢٠٠٧م.

١٩. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي ابن البطريق (ت٦٠٠هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٩٨٧م.

٢٠. الغدير في الكتاب والسنة، الوضّاعون وأحاديثهم، عبد الحسين أحمد النجفي الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م.

٢١. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، طهران، ط٣، ١٩٧٨م.

٢٢. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا يحيى بن شرف النوويّ (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت) .

٢٣. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا النوري الطبرسيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

٢٤. مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهراء الخطيب الحسيني، دار الزهراء، بيروت، ط٤، ١٩٨٨م .

٢٥. معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ)، مطبعة بهمن، قم، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦. المقنعة، أبو عبد اللّه محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٩٩٠م .

٢٧. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب اللّه الهاشمي الخوئي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٩٧٨م .

٢٨. النظام السياسي في الإسلام، باقر شريف القرشي، دار التعارف للمطبوعات، ط٢، ١٩٧٨م .

٢٩. النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي عليه السلام، علاء كامل صالح العيساوي، مطبعة التميمي للنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١٦م .

٣٠. نهج البلاغة، محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، (د.ت).